الثورة الفلسطينية والتسوية السياسية

الدكتور نبيل علي شعث

بعد ستة أعوام من حرب حزيران ، واحتلال العدو الصهيوني لكامل التراب الوطني الفلسطيني بالاضافة الى سيناء المصرية والجولان السورية ظلت الثورة الفلسطينية الطليعة الثورية المقاتلة في المنطقة العربية . فبينما استمر العدو الاسرائيلي في تعميق احتلاله للارض العربية باستيطانها ومحاولة نزع صبغتها العربية وتهويدهـــا ، وفي تحقيق هزيمة نفسية ساحقة بمعظم الانظمة العربية اقنعتها بالانسحاب من المعركة ، وفك ارتباطها بالقوى العربية المقاتلة او التي يمكن لها القتال ، وحولتها الى قوى قمع ضد القوى الثورية وعلى رأسها الثورة الفلسطينية ، استمرت الثورة الفلسطينية في نضالها الطليعي المسلح داخل الارض المحتلة وخارجها بالرغم من كل الصعاب التـــي تواجهها من العدو الاسرائيلي والامبريالية الامريكية واعوانهما من العملاء العرب . وأمام تنازلات وتراجعات استراتيجية قدمتها بعض الانظمة العربيـــة نتيجـــة الهجمة الصهيونية ـــ الامبريالية ، ظلت الثورة الفلسطينية تمثل الرفض الثوري للاستسلام ، الرفض السياسي والعسكري الذي تدعمه التضحيات وآلاف الشهداء ، وتجاه التشرذم العربي في مواجهة اسرائيل استمرت الثورة في محاولتها لتحقيق عمل وحدوي داخلها ، وبينها وبين القوى المشاركة والداعمة للثورة في الوطن العربي وخارجه ، فحققـــت نجاحا ملموسا زاد من فعاليتها .

وبالرغم من هزيمة الثورة وتراجعها في الاردن ، وبالرغم من برودة الحدود العربيـــة المحيطة باسرائيل ، وبعد سنة كاملة من الانحسار وتعذيب النفس مرت بها الثـــورة بعد سقوط جرش في صيف ١٩٧١ ، تصاعدت عمليات الثـــورة في الارض المحتلـــة فاشتعلت مدن الضفة والقطاع بالنضال السياسي الحاد ، واشتدت ضرباتها على العدو الاسرائيلي في الداخل والخارج ، وصمدت بصلابة امام هجمة ايار في لبنـــان ، وزاد التحامها بجماهيرها في كل مكان . صحيح ان الثورة لم تحرر مواقع في فلسطين ولا هي الحقت هزيمة عسكرية ساحقة بالعدو الاسرائيلي ، وهي اعمال غير ممكنة ولا متوقعة في هذه المرحلة ، ولكنها بقيت دوما بؤرة النضال الثوري العربي الاولى ، وطليعـــة الرفض الحقيقية للاستسلام العربي امام العدو . ولهذا توجـــه اليهـــا الامبرياليـــة والصهيونية وعملاؤها الضربات والهجمات والمؤامرات . ومن أجل هذا يقول باراليف : « حربنا مع الفلسطينيين طويلة وقذرة » ، وتخصص لها امريكا فرقا خاصة بقيادة سفير امريكا السابق في لبنان لقتالها والتصدي لها .

ولكن الحرب ضد الثورة الفلسطينية لم تكن ابدا حربا عسكرية تستهدف التصفيـــة الجسدية فقط وانما كانت وبنفس الدرجة حربا بالسياسة تستهدف استدراج الثورة الى